جامعة تسكوبا

كلية الدراسات الإنسانية الشاملة

قسم إدارة التراث العالمي

رسالة دكتوراه

دور الشعور بالمكان في حفظ التراث الثقافي: حالة القاهرة التاريخية، مصر

مقدمة من

محمد نور محمد علي البربري

برنامج دكتوراه دراسات التراث الثقافي العالمي، كلي الدراسات الإنسانية الشاملة، جامعة تسكوبا، اليابان

مدرس مساعد بكلية السياحة والفنادق جامعة الفيوم، مصر

لجنة الإشراف

أ.د. ماريكو إيكيدا أ.د. ياسوفومي أويكتا

كلية الأداب والتصميم، جامعة تسكوبا، اليابان

تسكوبا ٢٠٢٢

١- مقدمة

تم تطوير مفهوم "الشعور بالمكان" SoP بواسطة جغرافيين بشريين مشهورين (١، ٢) منذ أوائل السبعينيات ويشير إلى المعاني أو السمات الرمزية التي يحملها فرد أو مجموعة لمكان أو منطقة معينة .يتضمن ثلاثة مكونات فرعية متداخلة: مرفق المكان، والاعتماد على المكان، وهوية المكان .لقد بحثت القليل من الدراسات السابقة بشكل تجريبي في العلاقة المهمة بين SoP وسلوكيات الإنسان في سياقات مختلفة مثل السياحة البيئية، والسياحة المستدامة، والسلوك المؤيد للبيئة (٣، ٤، ٥ ، ٦). تم توجيه تركيز معظم الدراسات المذكورة سابقًا إلى الأماكن الطبيعية (مثل المتنزهات الوطنية والجزر والمناظر الطبيعية) في آسيا وأستراليا وأوروبا .في الشرق الأوسط، يتم تسليط الضوء على دور "SoP" في فهم بنية وطبيعة المساحات التراثية في إيران، وبالتالي تحسين جودة الحفاظ عليها المعماري بناءً على نهج وصفي تحليلي.(٧) بينما، من الناحية التجريبية، هناك أهمية كبيرة تم العثور على علاقة بين SoP والزيارات المتعمدة للسائحين إلى وجهات طبيعية محددة في مصر (الفيوم والصحراء البيضاء).(٨) ومن ثم، في مجال الحفاظ على التراث الثقافي، لم تصل الأدبيات الأكاديمية إلى دراسة SOP لا من الناحية النظرية ولا تجريبيا، وخاصة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط .تتناول الدراسة الحالية الحالة المثيرة للجدل المتمثلة في "القاهرة التاريخية" في مصر، وهي أحد مواقع التراث الثقافي العالمي التابعة لمنظمة اليونسكو منذ عام ١٩٧٩، وذلك لسد هذه الفجوة .على الرغم من تلقيه العديد من تدخلات الحفاظ من قبل جهات فاعلة وطنية ودولية، إلا أن المركز التاريخي للقاهرة قد تدهور منذ منتصف القرن العشرين .كما أن سلوكيات السكان المحليين في الأحياء التاريخية بالقاهرة تناقضت تجاه الحفاظ على تراثها الثقافي .افترض المؤلف أن أساليب مشاريع الترميم السابقة لم تكن مناسبة لموقع تراث ثقافي حي لا يزال مأهولاً وحيث لا يزال هناك أسلوب حياة تقليدي ومهارات وحفر .كما تفترض أيضًا أن النوايا السلوكية للسكان المحليين تجاه الحفاظ على القاهرة التاريخية تتأثر بإجراءات التشغيل الخاصة بهم، والتي تتأثر بخصائصهم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية (الشكل ١) .في هذا السياق، فإن الغرض الأكاديمي من هذه الدراسة هو تقديم تحليل متعمق للحالة المثيرة للجدل للقاهرة التاريخية ودراسة دور نظام الحماية في صياغة موقف السكان المحليين والتأثير على نواياهم السلوكية تجاه الحفاظ على/إساءة استخدام المدينة التاريخية . البنايات .الهدف النهائي من هذه الدراسة هو تحديد النهج المناسب للحفاظ الفعال على مواقع التراث الثقافي الحي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مثل القاهرة التاريخية، استنادا إلى التحليل النظري والتجريبي.(الشكل ١)

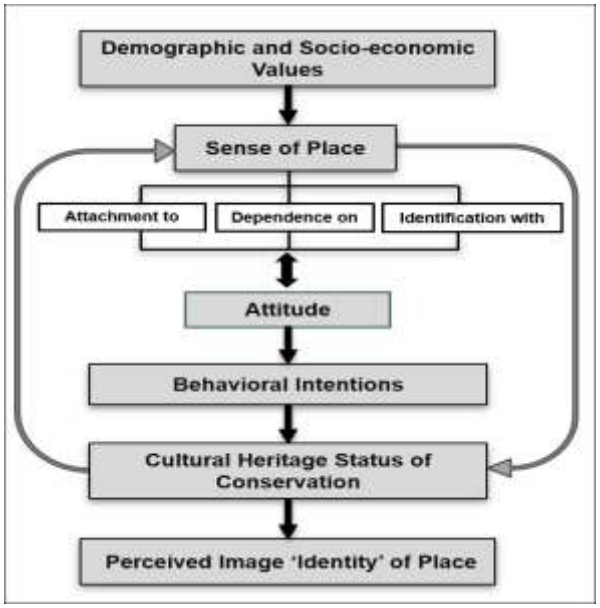

الإطار المفاهيمي للدراسة .المصدر: من تحرير المؤلف

١) مجالات الدراسة

تقتصر الدراسة على دراسة حالات حي "الخليفة" و"خان الخليلي" في جنوب وشمال القاهرة التاريخية، على التوالي (الشكل ٢). يتمتع كلا الربعين بسمات ديموغرافية وجغرافية متشابهة تمامًا، في حين أن سماتهما الاجتماعية والاقتصادية والحضرية مختلفة تمامًا .حي الخليفة منطقة فقيرة، وحي خان الخليلي منطقة سياحية مشهورة .في حي الخليفة، يولي السكان المحليون (المقيمون/أصحاب المتاجر) الاهتمام الواجب للحفاظ على مباني دينية محددة (على سبيل المثال، سيدي محمد الأنور)، ومباني غير دينية (على سبيل المثال، شجرة الدور" .(سيدي محمد الأنوار" هو مبنى ديني يتكون من ضريح ومصلى صغير .تم بناؤه عام ١٠١٢ على يد الخليفة الفاطمي "الحاكم" الذي ادعى أنه رأى ذات مرة "سيدي محمد الأنور" من نسل البيت النبوي في ذلك المكان في المنام .تم تجديد المبنى في عام ١٧٨٠ من قبل الحكومة المحلية واكتسب اهتمام السكان المحليين بالحفاظ عليه .ولذلك، فهو محفوظ بشكل جيد مقارنة بالمباني التاريخية المجاورة المماثلة له في الحي .وبالمثل فإن "شجرة الدور" هي عبارة عن مبنى غير ديني في حي "الخليفة" يتكون من قبة دفن بنيت بين عامي ١٢٤٦ و ١٢٥٠ لـ "شجرة اللؤلؤة" الوحيدة ملكة مصر خلال تاريخها الإسلامي في العصور الوسطى، لمدة ثلاثة أشهر تقريبًا عام ١٢٤٩. قُتلت ودُفنت داخل قبة دفنها بحي "الخليفة" ."وتتمتع القبة بقيم تاريخية ومعمارية فريدة، حيث تعتبر أقدم قبة "أيوبية" في مصر، كما أن حنيتها الرئيسية بها أقدم نمط فسيفسائي في العمارة الإسلامية في مصر .في عام ١٩١٩، تم إلحاق مسجد غير مكتمل بقبة الدفن، لكنه لم يُستخدم كمسجد أبدًا ويعمل حاليًا كمركز مجتمعي للبرامج التعليمية وورش العمل الحرفية والمخيمات الصيفية، خاصة للأطفال والنساء . ولذلك، فإن المبنى يحظى باهتمام خاص من قبل السكان المحليين ويتم الحفاظ عليه بشكل جيد مقارنة بالمباني التذكارية المماثلة في الحي .بينما في حي "خان الخليلي"، يسيئ السكان المحليون (معظمهم من أصحاب المتاجر) إلى الحفاظ على المباني التاريخية أو لا يبالون بها .يضم الحي حوالي ١١ مبنى تاريخيًا تم بناؤها بين منتصف القرن الثالث عشر ومنتصف القرن العشرين .معظم هذه المباني عبارة عن مراكز تجارية تُعرف باسم "خان" أو "وكالة (Caravanserais) "مستأجرة للتجار المحليين والأجانب، بالإضافة إلى مباني دينية ونصب تذكارية وسكنية أخرى .منذ العصور الوسطى، عُرف حي "خان الخليلي" بأنه سوق مصر التقليدي المتخصص للمنتجات اليدوية المحلية .في الوقت الحالي، تدهورت العديد من المباني التاريخية في الحي، بينما يتم إساءة استخدام البعض الآخر في الأنشطة التجارية من قبل أصحاب المتاجر.

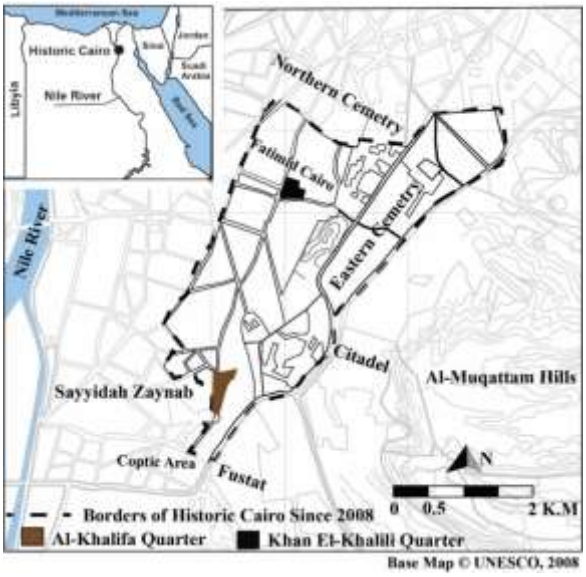

شكل ٢: القاهرة التاريخية ومنطقة الدراسة

٣) طرق البحث

يتكون الإطار المنهجي من ثلاث خطوات منهجية، تشمل الأساليب النوعية والكمية: مسح تجريبي أجري في ديسمبر ٢٠١٨ و٢٠١٩ بناءً على الملاحظة المباشرة، ٥٠ استبيانًا مع عينة تمثيلية من السكان المحليين في حي "الخليفة"، ١١ مقابلات شبه منظمة مع عينة تمثيلية من السكان المحليين في حي "خان الخليلي"، ومقابلات شبه منظمة مع خمسة من أصحاب المصلحة في كلا الحيين .بناءً على هذا المسح التجريبي، تم تحديد حالة الحفظ الحالية وسلوك السكان المحليين تجاه التراث الثقافي في كلا الحيين .ثانيًا، يتم إجراء مسح أدبي مكثف للموارد التاريخية الرئيسية، وتقارير الترميم، والدراسات الحديثة ذات الصلة بالقاهرة التاريخية لفهم الخلفية التاريخية وتاريخ الترميم الرسمي/غير الرسمي للمباني التاريخية في كلا الجانبين .أخيرًا، يتم تطبيق تصميم توضيحي متسلسل، باستخدام الأساليب الكمية والنوعية، على التوالي، لفحص العلاقة بين مستويات SoP للسكان المحليين ونواياهم السلوكية تجاه الحفاظ على المباني التاريخية في كلا الربعين.(٩) ما مجموعه ٢٠١ و تم جمع ٢٠٧ استبانة في حي الخليفة حول المباني الدينية والمباني غير الدينية على التوالي . بينما تم جمع ٢٢٨ استبانة في حي خان الخليلي .علاوة على ذلك، تم إجراء ٢٠ مقابلة شبه منظمة مع عينة تمثيلية من السكان المحليين في كل ربع .تم تحليل البيانات الرقمية إحصائيا باستخدام برنامج SPSS للتحليل الوصفي وبرنامج Warp-Pls لنماذج المعادلات الهيكلية .(SEMs) بينما تم تسجيل المقابلات صوتيًا، ونسخها، وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، ثم تحليلها موضوعيًا.

٤) النتائج

من الناحية النظرية، وجد المؤلف في الفصل الثاني أن هناك حوالي ١٧ مشروعًا ضخمًا للحفاظ على البيئة تم تنفيذها في القاهرة التاريخية منذ أوائل السبعينيات .ومع ذلك، ركزت ثلاثة مشاريع حماية فقط على تحسين نوعية حياة السكان المحليين وإدماجهم في عملية التنفيذ، وبالتالي كانت لها نتائج إيجابية وحظيت بامتنان عالمي .كما حدد المؤلف أن التحديات المختلفة التي تقيد الحفاظ الفعال على القاهرة التاريخية ترتبط، بشكل مباشر أو غير مباشر، بأوجه القصور في منهجية أو هيكل نظام الإدارة الوطني .تجريبيا، في الفصلين الثالث والرابع، وجد المؤلف وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين سكان المنطقة المحلية وسلوكهم الإيجابي تجاه الحفاظ على المباني الدينية وغير الدينية في حي الخليفة وسلوكهم السلبي تجاه المباني التاريخية في حي "خان الخليلي ."في حي الخليفة، يشرح برنامج حماية البيئة (٣٩%) موقف السكان المحليين، والذي يمكن أن يتنبأ (١٤%) بنواياهم تجاه الحفاظ على المبنى الديني في "سيدي محمد الأنوار ."وبالمثل، يوضح برنامج SoP حوالي (٢٦%) من مواقف السكان المحليين، والتي يمكن التنبؤ بحوالي (٣٩%) من نواياهم تجاه الحفاظ على المبنى غير الديني في "شجرة الدور ."بينما في حي "خان الخليلي"، توضح جمعية حماية البيئة حوالي (٢٥%) من موقف السكان المحليين، والذي يمكن التنبؤ بحوالي (٢١%) من نواياهم تجاه الحفاظ على المباني التاريخية . في الواقع، تعتبر القيم السابقة كبيرة عند الأخذ في الاعتبار العديد من المتغيرات الأخرى التي لها تأثير على اتجاهات الناس (مثل المعرفة والثقافة والدين) وسلوكهم (مثل القيم الاجتماعية والاقتصادية والقدرات البدنية والفكرية) تجاه مكان معين (10) .والمثير للدهشة أن المؤلف وجد في "حي الخليفة" أن "الاعتماد على المكان" له أعلى درجة من التأثير على موقف السكان المحليين تجاه الحفاظ على المبنى الديني .وفي المقابل، فإن "الارتباط بالمكان" له أعلى درجة من التأثير على موقف السكان المحليين تجاه الحفاظ على المبنى غير الديني . ويعتمد السكان المحليون بشكل كبير على المبنى الديني باعتباره مكانًا مهيبًا لمختلف الأنشطة التي تلبي احتياجات حياتهم اليومية، مقارنة بالمباني الدينية المماثلة الأخرى في الحي .وبالمقارنة، فإن ارتباط السكان المحليين بالمبنى غير الديني قد تشكل من خلال ذكريات الطفولة والارتباط المباشر بالمبنى، خاصة بعد تحويله إلى مركز مجتمعي ومستوصف .تشير هذه النتائج إلى التأثير الكبير لاستخدامات المباني على المكونات الفرعية لنظام التشغيل الآمن (SOP) للسكان المحليين .وهو يتوافق مع ميثاق البندقية الذي أيد هذه النقطة بوضوح، عندما ذكر أن "الحفاظ على الآثار يتم تسهيله دائمًا من خلال استخدامها لبعض الأغراض المفيدة اجتماعيًا".(١١) ومن المثير للاهتمام، بسبب السياحة في 'خان الخليلي .'على مدار الثلاثين عامًا الماضية، تم استبدال السكان المحليين بالوافدين الجدد الذين قسموا الجذور والعلاقات السلعية مع المباني التاريخية للأحياء . ولذلك، لم يجد المؤلف أي علاقة ذات دلالة إحصائية بين "ارتباط المكان" لدى السكان المحليين ومواقفهم ونواياهم السلوكية تجاه المباني التاريخية، وهو ما يفسر سوء معاملتهم وعدم مبالاتهم بالحفاظ عليها .أخيرًا، تم

إصدار نتائج مثيرة للاهتمام بناءً على تحليل الارتباط بين الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للسكان المحليين ونظام التشغيل الخاص بهم تجاه الأنواع المختلفة من المباني التاريخية في كلا الربعين .وجد المؤلف وجود علاقة سلبية بين مكان إقامة الأشخاص/ مكان عملهم ومستوى SoP الخاص بهم بين جميع أنواع المباني التي تم فحصها .ويعني ذلك أنه كلما كان مكان إقامة/مكان عمل الشخص أقرب إلى موقع التراث الثقافي، كلما كانت إجراءاته التشغيلية أقوى تجاه هذا الموقع .كما وجد أيضًا أن كبار السن الذين حصلوا على مستوى تعليمي منخفض يطورون مستويات أعلى من إجراءات السلامة تجاه المباني الدينية وغير الدينية، ولكن ليس المباني السكنية والتجارية، حيث طور كل من المقيمين / أصحاب المتاجر المتعلمين وغير المتعلمين مستويات عالية من إجراءات السلامة نحو المباني .أيضًا، الأشخاص الذين يعيشون/يعملون لفترة طويلة في مكان ما، يطورون مستويات أعلى من إجراءات السلامة تجاه المباني الدينية والسكنية والتجارية، ولكن ليس المبنى غير الديني حيث تطور كل من المقيمين/أصحاب المتاجر على المدى القصير والطويل مستويات Sop عالية تجاه المبنى.

٥) المراجع

1) Tuan, Y. F.: Topophilia: A study of environmental perceptions attitudes, and value, Prentice-Hall, 1974.

Relph, E.: Place and Placelessness, Pion, 1976.

3) Kaltenborn, B. P.: Effects of sense of place on responses to environmental impacts: A study among residents in Svalbard in the Norwegian high Arctic, Applied Geography 18(2), pp.169-189, 1998.

4) Hernandez, B., Martin, A. M., Ruiz, C. and del Carmen Hidalgo, M.: The role of place identity and place attachment in breaking environmental protection laws. Journal of Environmental Psychology 30(3), pp.281-288, 2010.

5) Ramkissoon, H., Smith, L. D. G. and Weiler, B.: Testing the dimensionality of place attachment and its relationships with place satisfaction and pro-environmental behaviours: A structural equation modelling approach. Tourism Management (36), pp 552-566, 2013.

6) Nian, S., Zhang, H., Mao, L., Zhao, W., Zhang, H., Lu, Y., Zhang, Y. and Xu, Y.: How outstanding universal value, service quality and place attachment influences tourist intention towards world heritage conservation: A case study of Mount Sanqingshan National Park, China. Sustainability 11(12), pp.3321-3339, 2019.